النفاق
خطره وأضراره وصفات أهله

للشيخ
صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
حفظه الله تعالى

مع

تعليق لسماحة الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

[شريط مفرّغ]

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله الذي بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى ب‍الله شهيدا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله وصفيه وخليله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مزيدا.

أما بعد:

فأسأل الله جل وعلا أن يجعلني وإياكم ممن إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر وإذا أذنب استغفر.

كما أسأله جل وعلا بكل وسيلة بها يجيب جل جلاله أن يعيذني الله وإياكم من النفاق كبيره وصغيره، ومن أهله ومن صفاتهم، وأن يثبّتنا على دينه حتى نلقاه.

اللهم نسألك ثباتا على الحق، ونسألك صبرا على الإسلام والسنة، ونعوذ بك من أن نضل أو نضل أو نزل أو نزل أو نظلم أو نظلم أو نجهل أو يجهل علينا.

اللهم فأجب جما.

موضوع هذه المحاضرة عن:

النفاق، وبيان ما جاء في الكتاب والسنة من بيان معناه وخطره في الدنيا والآخرة على الفرد والمجتمع وبيان صفات أهله

ولاشك أن هذا الموضوع من المهمات العظيمة، وذلك لأنّ فقه الكتاب والسنة والعلم بما جاء فيه من الآي والحديث هذا مما ينبغي إشاعته ونشره في الناس والعلم به؛ لأن في ذلك فقها لكتاب الله جل وعلا وبسنة رسوله صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ.

وفي الكتاب والسنة نصوص كثيرة جدا في بيان النفاق، وبيان أهله، وبيان صفاتهم، وبيان ما يصيبهم في الدنيا، وكيف يتعامل معه في الدنيا، وبيان مآلهم في الآخرة؛ بل وفي البرزخ، وبيان ما يقولون وبيان ما يعملون، وهذا العلم به علم بالنصوص والعلم بِ

النصوص من أشرف ما يتقرب المرء به إلى ربه جل وعلا.

ثم من أسباب الاهتمام بهذا الموضوع أن الصحابة رضوان الله عليهم كان كثيرون منهم يخافون النفاق ويخشون أن يكونوا من المنافقين، هذا عمر رضي الله عنه الخليفة الراشد وصاحب رسول الله صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ والمبشّر بالجنة في حياته عَلَيْهِ الصّلا َةُ والسّلا َمُ يقول لحذيفة وكان عنده خبر المنافقين: يا حذيفة هل عدني رسول الله صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ من المنافقين. من خوفه أن يكون منهم، وهو على تلك المنزلة العالية، فقال له: لا، ولا أزكي بعدك أحدا. رضي الله عنهم وأرضاهم.

وقال بعض التابعين: أدركت سبعين من أصحاب رسول الله صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ كلهم كان يخشى النفاق على نفسه.

وصلى مرة أبو الدرداء في مسجد فأطال الصلاة وكان بجانبه جبير بن نفير المعروف، فلما أتى قبل السلام أكثر أبو الدرداء من الاستعاذة من النفاق؛ يسأل الله جل جلاله أن يعيذه من النفاق، فلما انصرف قال له جبير: يا أبا الدرداء أكثرت من الاستعاذة من النفاق، فمالك وللنفاق؛ يعني أن النفاق ليس لك وأنت صاحب رسول الله صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ إلى آخره، قال: دعنا منك، دعنا منك، دعنا منك، إن العبد المؤمن لا يأمن أن يقلب الله قلبه بطرفة عين.

ولهذا العاقل والمؤمن الصادق الصالح يخشى أن يقلب الله قلبه فيخسر الدنيا والآخرة، والذنوب يغشاها كثير، وهي على باب الغفران؛ ولكن الشأن في مسالك النفاق الأكبر أو الأصغر المستدام عليها.

ولهذا أحسن ابن القيم رحمه الله حين قال في نونيته:

فوالله ما خوف الذنوب وإنهـا لعلى سبيل العفو و الغفران

لكنما أخشى انفلات القلب من تحكيم هذا الوحي و القرآن

وتحكيم الوحي والقرآن الاستجابة له أخص صفات المؤمنين، و

البعد عن ذلك والتنكب عن سبيله والإعراض هذا من أخص صفات المنافقين ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً﴾[النساء:61] فالمنافقون لهم صفات جاءت في الكتاب والسنة.

فإذن هذا الموضوع مهم فقها في النصوص، وأيضا حذرا وخوفا ومن أن يكون العبد من أهل هذه الصفة وهو لا يشعر، ثم أيضا ليحذر مستقبلا وليكون على حجة من نفسه.

ثم أيضا من أوجه الاهتمام بهذا الموضوع أن معنى النفاق قد يكون ظاهرا بينا في عهده عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ؛ ولكن يخفى بيانه وإيضاح صورته في الأزمنة المختلفة وخاصة في هذا الزمان.

ومن الناس من أدخلوا في المنافقين من ليس منهم.

ومنهم من جعلوا النفاق الأصغر أكبر.

ومنهم من لم يضبطوا الضوابط لحد النفاق الأكبر وحد النفاق الأ صغر.

ولهذا العلم بهذه الأصول من أهم المهمات.

ثم أخيرا البحث في النفاق وما يتعلق به بحث عقدي، والعقيدة هي أول ما يهتم به المخلصون.

النفاق معناه أن يُظهر المرء شيئا ويُخفي شيئا في اللغة.

ثم جاء في الشريعة في أن يخفي الكفر ويظهر الإسلام، وهكذا عرف العلماء النفاق بأنه إظهار الإسلام وإبطان الكفر، أخذا من قول الله جل وعلا ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ (8) يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ (9) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً﴾[البقرة:8-10]، وسورة البقرة ذكر الله جل وعلا فيها -وهي ثاني سورة في القرآن- ذكر في أولها صفات المؤمنين في آيات قليلة ثم صفات الكفار، ثم ذكر جل وعلا المنافقين وصفاتهم في آيات كثيرة، وهذا يدلك على أن العلم بهذا الأصل ومعرفة حدوده من العلم بكتاب الله جل وعلا

ومن أهم المهمات.

فإذن النفاق في الشرع أن يُبْطِن الكفر ويظهر الإسلام يعني في قلبه في داخله ليس بمؤمن ولا يؤمن بالتوحيد، ولا يؤمن برسالة محمد صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يؤمن بالبعث بعد الموت؛ بل وأيضا يوالي الكفار ويحب انتصار غير دين الرسول صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحو ذلك، وفي الظاهر يظهر الإسلام وربما يصلي مع الناس أحيانا، وربما أظهر بعض الشعائر؛ لكنه منطوٍ في قلبه على الكفر بالله وبرسوله وباليوم الآخر.

قال بعض العلماء: إنه في الأصل مشتق من نافقاء اليربوع، اليربوع الذي هو الجربوع، هذا كما هو معروف بيته يكون له مخارج مختلفة؛ يعني أنه يخدع من يأتيه، إذا أتاه من هنا خرج من هناك؛ يعني أظهر أشياء وأخفى الحقيقة.

إذا تبين ذلك فإن حقيقة النفاق لم تظهر في الإسلام إلا بعد ظهور دولة الإسلام في المدينة، أما في مكة لما كان النبي صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها والمستضعفون من المؤمنين فإنه لم يظهر المنافقون؛ لأنه من شاء آمن ومن شاء كفر.

أما لما هاجر النبي وظهرت العزة وظهرت راية الإسلام وقوي الحق فإن أناسا أرادوا الحفاظ على دنياهم فأظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، وهؤلاء عاملهم الرسول صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الظاهر معاملة المسلمين؛ يعني لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، حتى إنهم كانوا يرثون ويورثون باعتبار الظاهر وأنهم من أهل الإسلام؛ بل إن النبي صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربما داراهم عَلَيْهِ الصَّلَا ةُ والسَّلَا مُ، وربما استصلحهم كما هو معلوم في السيرة وفي حديثه عَلَيْهِ الصَّلَا ةُ والسَّلَا مُ.

فإذن ظهور النفاق لا يكون النفاق ظاهرا إلا مع قوة الدولة، وأما إذا ضعف الإسلام وأهله وضعفت دولتهم فإنه لا يحتاج الناس أن يُظهروا الإسلام ويبطنوا الكفر؛ لأنه من أظهر الكفر فلن يعاقب، ومن أظهر الإسلام فإنه كغيره، فلهذا حقيقة النفاق ظهرت في

عهده عَلَيْهِ الصّلا ةُ والسّلا مُ، وجاءت فيها هذه الآيات الكثيرة التي ذكرها الله جل وعلا في عدد من السور.

وهذا ليس مختصا بعهده عَلَيْهِ الصّلا ةُ والسّلا مُ؛ بل كان بعد ذلك هناك منافقون، وسموا في أزمنة من أزمنة الإسلام سموا زنادقة، ففي بعض الأزمنة ذهب اسم النفاق ما يقال منافق، وإنما يقال زنديق، فإذا قيل فلان زنديق وهو في بلد الإسلام؛ فيُعنى به -يعني في التاريخ- أنه كان يبطن الكفر ويظهر الإسلام واستدل على إبطانه للكفر بأشياء ظهرت منه، إما مسبة لله جل وعلا أو لرسوله صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، أو انتقاص لدين الإسلام أو تهجين لهدي النبي صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، أو أشباه ذلك.

والنفاق إذن إذا كان كذلك فإذن هو باق ما بقيت القوة، وهذا يعني أن النفاق الأكبر الذي هو صفة المنافقين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر أن هؤلاء قد يوجدون في أي زمان وفي أي مكان تبعا لقوة الإسلام وقوة أهله، لماذا يظهرون؟ إذا حافوا على دنياهم، مع أنهم في الباطن مقرون بعدم الإيمان وكرههم لدين محمد عَلَيْهِ الصّلا ةُ والسّلا مُ.

قال العلماء النصوص دلت على أن النفاق قسمان:

- نفاق اعتقادي.
- ونفاق عملي.

أما النفاق الاعتقادي هذا هو وصف من هو كافر في الباطن؛ وذلك بأنْ يُظهر الإسلام ويُبْطِنُ الكفر، كيف يبطن الكفر؟ لا يؤمن بالله جل وعلا وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، يبطن الكفر: يبطن بغض الرسول صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، يبطن بغض دينه، يبطن بطلان تحكيم كتاب الله وسنة رسوله يبطن بغض التوحيد وبغض أهله وموالاة الشرك وأهله ونصرتهم بغض أهل توحيده ونحو ذلك.

فالنفاق الاعتقادي هو ما يرجع إلى الاعتقاد يعني أنه في اعتقاده أبطن وفي الظاهر هو على الإسلام.

وهذا له صور كثيرة:
أعظمها وهي الصورة الأولى أنه يكون في الباطن مشركا، يكون في البطن يعبد غير الله جل وعلا يتعلق بغير الله جل وعلا ويخافه خوف السر، أو يرجوه رجاء العبادة، أو يحبه محبة العبادة التي صرفها لغير الله شرك ونحو ذلك، كتعلق الذين يعبدون الأ ولياء والأموات في أوليائهم وأمواتهم.
أو يضمر الكفر بكتاب الله جل وعلا والبغض للقرآن والبغض لسنة النبي صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهذا الإبطان أو هذا الإخفاء هذا أعظم ما يكون، ففي الظاهر لا يتكلم بشيء، لا يحفظ عنه شيء؛ بل هو في الظاهر مع المسلمين؛ لكنه في الباطن مشرك يحب الشرك ويحب عبادة غير الله ويحسنها ويود أن لو كانت له فرصة لنشرها وإعانة أهلها والعياذ بالله.
وقد يكون من جهة الكفر كما قلنا أنه لا يؤمن بالله ولا باليوم ا لآخر أصلا وإنما هو كافر بلقاء الله جل وعلا.
الصورة الثانية أنه يظهر الإيمان بمحمد عَلَيْهِ الصّلا ةُ والسّلا مُ وفي الباطن لا يؤمن بمحمد عَلَيْهِ الصّلا ةُ والسّلا مُ؛ بل يعتقد أنّ محمد عَلَيْهِ الصّلا ةُ والسّلا مُ ليس برسول أو أنه مرسل للعرب أو أن هؤلاء المرسلين كل واحد جاء الإصلاح في نفسه وليسوا منبهين من عند الله جل وعلا كما يقوله طائفة من الفلاسفة أو أنهم وصلوا إلى النبوة والرسالة الرسالة بالمجاهدة وبالتدريب حتى وصلوا إلى مقام الفتح والإصلاح، وهذا صنيع طائفة من الزنادقة المنسوبين للإسلام في عصور مختلفة المنتسبين للفلسفة.
في الواقع ليسوا بمؤمنين بأن محمد رسول حقا كلمه الله جل وعلا، وإنما يقولون حقيقة الرسالة فيوضات، حقيقة الرسالة إلهام، المرسلون هؤلاء رجال عظماء مصلحون أدّوا ما عليهم، لكن ليسوا منبهين من عند الله حقا، ليس كل ما جاءوا به من عند الله جل وع لا وتحرم مخالفته.

وهذا وقع فيه كثير من أهل العصر إذا كتبوا عن العظماء تدرج عليهم هذه النحلة ويكتبون عن النبي صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أنه عظيم من العظماء، وعلى أنه مصلح، وعلى أنه أعظم مصلح في التاريخ وعلى أنه، ولا يضمون هذا حقيقة الإصلاح الذي جاء به عَلَيْهِ الصّلا َةُ والسّلا َمُ وهو أنه رسول من عند اللّه جل وعلا منبأ، كلّمه اللّه جل وعلا وأوحى إليه كلامه، وأن ما جاء به يجب اتباعه، وهذا نوع مما كان عليه الفلاسفة وراج على طوائف.

من صور النفاق الأكبر أنّ أهله يكرهون تحكيم الكتاب والسنة ويُبغضون الرجوع إلى القرآن والسنة فيما يختلف فيه الناس؛ يعني في القضاء وفي الحدود وفي الأحكام الشرعية المختلفة؛ بل إذا دعوا إلى لله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون، لماذا؟ إذا كان لهم الحق جاءوا مذعنين، وإذا كان غير ذلك فإنهم يهربون من كتاب اللّه وسنة رسوله، لماذا؟ لأنهم ليسوا مؤمنين وإنما هم منافقون.

وهذه الصفة جاءت في القرآن في آيات كثيرة في وصف المنافقين في سورة النساء وفي سورة النور وفي غيرها.

من صفات المنافقين أو من صور النفاق الأكبر أن المنافقين النفاق الأكبر هؤلاء لا يوالون المؤمنين ولا يوالون الإيمان بل يوالون الكفر والكافرين {يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ}[الحشر:11] في الباطن يوالون الكفر يريدون أن تكون الدائرة على أهل الإيمان، وأما في الظاهر فهم مع المسلمين وربما جاهدوا معهم، وربما صلوا معهم، وربما كانوا معهم في مجامعهم؛ ولكنهم يودون ويرغبون في انتصار الكفر على الإسلام وأن يخفى نور الإسلام فينتصر الكفر، والعياذ باللّه.

ومن صور النفاق الأكبر أنهم يسرّون بانخفاض دين الرسول صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويفرحون بعلو دين غيره عَلَيْهِ الصّلا َةُ والسّلا َمُ، يُسَرّون بضعف المسلمين يسرون بضعف الإسلام يعني في أهله ويفرحون إذا قوي الكفر، وهذا يدلّ على عدم إيمان وهذه

أيضا في القرآن في آيات كثيرة.

هذه بعض الصور للنفاق الأكبر الاعتقادي، والنفاق الأكبر الا عتقادي كفر بـالله جل وعلا وصاحبه في الدنيا معذّب بإذن الله وفي الآخرة أيضا في الدرك الأسفل من النار ﴿إِنّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدّرْكِ الأ َسْفَلِ مِنَ النّارِ وَلَن تجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾[النساء:145].

أما النوع الثاني من النفاق فهو ما يسمى النفاق الأصغر أو النفاق العملي، وهو أن يكون عنده خصلة من خصال المنافقين.

والمنافقون النفاق الاعتقادي لأنهم لا يؤمنون بـالله ولا باليوم الآ خر ولا يخافون الله جل وعلا ولا يرجون لقاءه ولا يخشون لقاءه ولا يؤمنون بالبعث ولا بالحساب ولا بالجنة ولا بالنار؛ بل يهزؤون بذلك كله، فهم ماديون همهم الحياة الدنيا؛ لا يأبهون أن إن حدثوا كذبوا، إذا كان فيه مصلحة لهم بأي شكل، وإذا عاهدوا غدروا، وإذا أؤتمنوا خانوا، وإذا خاصموا فجروا، وإذا وعدوا أخلفوا، إلى آخره، ويتخلفون عن الصلوات ولا يصلون إلا إذا كانوا في حضرة الناس، ويتركون الصلاة إذا غاب عن الناس، ويعلنون فيما بينهم وبين إخوانهم أنهم معهم، وإذا كانوا مع المؤمنين قالوا نحن معكم، ونحو ذلك، لهم صفات كبيرة.

أما النفاق العملي فهو أن يكون في المرء خصلة من خصال النفاق أو خصلة من خصال المنافقين -يعني النفاق العملي- وهذه جاءت في عدة أحاديث من حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمر وغيرهما أن النبي صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «**آية لمنافق ثلاث إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان**» وفي الرواية ا لأخرى زاد «**وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**» فهذه خمس صفات من صفات المنافقين النفاق الأصغر النفاق العملي.

لماذا سماه العلماء نفاق عملي؟ لأنه ليس اعتقاديا وإنما يظهر من عمله أنه مشابه لأهل النفاق.

وهذه مما يجب على كل مسلم أن يخاف على نفسه، وهذا معنى قول التابعي: أدركت سبعين من صحابة رسول الله صَلَّى اللَّه ُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلهم يخشى النفاق على نفسه. يعني النفاق العملي لا ا لاعتقادي؛ يعني النفاق العملي الذي قد يصل يصاحبه إلى أن يحبط عمله والعياذ بالله، النفاق العملي في هذه الصفات وفي غيرها كما سيأتي بيانه.

فإذن معنى النفاق العملي أن تكون فيه صفات المنافقين الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر؛ لأنه إذا آمنت باليوم الآخر فإنك ستخشى من الكذب، وإذا كذبت مرة أو مرتين فإنك ستُنيب إلى الله جل وعلا وتستغفره، أما ديمومة فمن خصاله أنه إذا حدّث كذب، ويعد ويخلف من خصاله كما سيأتي بضابطه، ويعاهد ويعاقد ويفجر ويغدر كأنه لا يؤمن بالله واليوم الآخر، فهذه لا شك خصال المنافقين، ولذلك جاء في هذا الحديث **«من كانت فيه خصلة منهن ففيه خصلة من النفاق»** وفي لفظ آخر**«ثلاث من كن فيه كان منافقا خالصا وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم، إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان»** والعياذ بالله .

هذه الصفات الخمس من صفات النفاق العملي :

أولها (إذا حدث كذب)

المؤمن صادق أولا مع ربه إذ آمن، وصادق مع المؤمنين إذ أعلن ا لإيمان، وهو مبطن للإيمان.

أما المنافق فهو كاذب في الحقيقة في إظهار الإسلام وإبطان الكفر، فإذا كان كاذبا في هذا الأمر الأعظم يخادع الله جل وعلا ويخادع الذين آمنوا، فإنه لا غرابة أنه إذا حدث على الناس كذب في أي أمر؛ لأنه في أصل الأصول كذب على ربه جل وعلا وعلى الناس، ويظن أنه يروج كذبه.

إذن من إذا حدث كذب، الكذب محرم إلا لمصلحة شرعية بضوابطها المعروفة في الفقه، وفي أحواله، الكذب محرم.

متى يكون الكاذب فيه خصال المنافقين؟ من كان هذا طبعه، طبعه أنه إذا حدث كذب يعني عنده استمرارية على ذلك، المؤمن ربما يكذب مرة ربما يكذب مرتين، ربما يكذب قليلا؛ لكن من

خصاله أنه يكذب ولا يبالي دائما، كل يوم يكذب ولا يبالي، كل يوم يكذب ولا يبالي فيما يحرم فيه الكذب! فهذا لاشك أنه من خصال أهل النفاق لأنه معناه لا يخشى الله جل وعلا ولا يخشى لقاءه.

فقد صح عنه عَلَيْهِ الصّلاَةُ والسّلاَمُ أنه نهى عن الكذب وقال «**إن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار**» الكذب يهدي إلى الفجور وكذبت فمعنى ذلك أنه يأتيه الشيطان يقول ليش تستقيم؟ لماذا تخشى محارم الله جل وعلا؟ لماذا تحافظ على الفرائض؟ لماذا، لماذا؟ ثم يأتيه الكذب فيدخل فيه النفاق بفروعه.

إذن ضابط (إذا حدث كذب) أن يكون عنده ديمومة لذلك، هذا طبع فيه أنه يكذب دائما، أما أنه إذا حصل منه الكذب، فيجب على المؤمن إذا وقع في الكذب أن يستغفر الله جل وعلا، وأن ينيب إليه وأن يتبع السيئة بالحسنة، وأن يجعل الحسنة ماحية للسيئة، إذا حصل مرة مرتين يعني قليلا ليس من خصال النفاق العملي ربما حصلت ذلك عند المؤمن قليلا، ولهذا سئل النبي فقيل له: أيزني المؤمن؟ قال «**نعم**» قال: أيسرق المؤمن؟ قال «**نعم**» قال: أيكذب المؤمن؟ قال «**لا**» لماذا؟ دائما المؤمن يكذب؟ حديثه كذب ؟ هذه خصال المنافقين؛ لأن الكذب في الغالب لا يكون عن شهوة غالبة، وإنما يكون عن خوف الله جل وعلا ولا خوف لقائه، أما الزنا والسرقة ونحو ذلك يكون عن شهوة غالبة، فربما غلبته؛ لكن الكذب هذا يكون دائما عليه معناه أنه، لأنه لا يصدر عن شهوة ولا عن غلبة -غلبة طبع- وإنما عن فساد في خلقه ودينه وفطرته.

الصفة الثانية من صفات النفاق العملي أنه (**إذا عاهد غدر**)

إذا عاهد غدر العهد يجب الوفاء به قال جل وعلا ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾[الإسراء:34]، وقال جل وعلا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾[المائدة:1]، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «**المسلمون على شروطهم**» فإذا صار المسلم يعاهد فيما بينه وبين

الناس فإنه يجب عليه الوفاء به، فإذا صار من صفاته أنه لا يبالي بـ العهود ولا يبالي بالعقود، كحال بعض الناس الذين لا يبالون بأي عقد ولا بأي عهد بينهم وبين الخلق، فإنّ هذا من صفات النفاق العملي؛ لأنه هو نتيجة من نتائج عدم الإيمان باليوم الآخر، دائما لا يرعى لمؤمن ذمة، ولا يرعى حقا لشاهد، ولا يرعى حقا لمتعاقد معه؛ يعني من وقع بينه وبينه عقد، لهذا الله جل وعلا قال ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولًا﴾[الإسراء:34]، أمر الله بالوفاء بالعهد لماذا؟ لأنك ستسأل عما عاهدت الناس عليه، ولهذا صار أعظم الخيانة وأعظم النفاق أنْ يعاهد الله جل وعلا العبد على شيء عهدا موثّقا ثم يخالفه، فهذا ميثاق وربما كانت أيضا عقوبته النفاق -والعياذ بالله- إلى يوم القيامة، كما قال جل وعلا في سورة براءة ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (75) فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ (76) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾[التوبة:75-77]، فعدم الوفاء بالعهد إذا عاهد غدر إذا كانت الصفة الدائمة له قرينة هي للكذب؛ لأنه يكذب ويخلف العهد، يكذب ويغدر يكذب ويغدر، فهذه من صفات من لا يؤمن بـ اليوم الآخر ولا يخشى لقاء الله جل جلاله.

فإذن الواجب على المؤمن أن يفي بالعهد عهد الله جل جلاله.

ومنه النذر، إذا نذر نذرا في طاعة الله جل وعلا فيجب عليه الوفاء به، وذلك ما قال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ **«من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»**.

ومن ذلك العهود العظمى مثلا واحد كان في مصيبة من المصائب فتوجه إلى ربه بالمعاهدة: ربي أعاهدك على أنك إذا أنجيتني من كذا وكذا وكذا فإنني لن أفعل هذا ولن، ثم ينجيه ربه من هذا ويعود يخالف، نسأل الله العفو والعافية وأن يغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا.

كذلك العهد في الخلق.

إذن النفاق العملي من مظاهره أنه إذا عاهد غدر؛ يعني عنده صفة الاستمرار، ربما يحصل من المؤمن غفلة، ربما يحصل من المؤمن ذنب يغدر مرة أو لا يفي بالعهد لغلبة ظلم في قلبه أو غلبة شهوة أو نحو ذلك؛ لكنه لا تحصل منه دائما، أنه لا يبالي بـ العهود لا يبالي بالعقود، هذه من صفات المنافقين.

قال (وإذا وعد أخلف) إذا وعد أخلف؛ يعني إذا وعد، إخلاف الوعد من صفات المنافقين، وله ضابطان ذكرهما أهل العلم:

الأول أن يكون حين يعد يُضمر الإخلاف، وهذا جاء في حديث رواه أبو داوود في سننه قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ وإسناده قوي «**لا يعد أحدكم أخاه موعدة حين يعده إياها يجمع** -أو نحو ذلك- **عدم الوفاء بها**» يعني حين تعد إذا كنت تعد لأجل أن تتخلص من الذي أمامك، وأنت في قرارة نفسك أنك بوعدك ستخلف وتكرر هذا منك هذا من صفات النفاق العملي والعياذ ب الله، أما إذا وعدت ثم حصل شيء وأخلفت بغير مِلك منك أو بغير قصد أن تخلف، أردت أن تفي ولكن لم يحصل الوفاء، وصار بعض الأحيان هذا، هذا ليس من صفة النفاق العملي؛ ولكن إذا وعدت وأنت حين تعد تنوي الإخلاص.

أو أنك مستمر على هذا -وهو الشرط الثاني- أن ذلك له على صفة الخصال الفطرية يعني الديمومة، مثل ما قلنا فإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر.

فإذن الوفاء بالوعد وعدم إخلاف الوعد هذه من صفات المؤمن، إذا وعدت فاجتهد، فلهذا عبد الله بن عمرو بن العاص -أظنه هو- كان على فراش الموت فتذكر وعدا وعده أخاه وهو أنه يزوجه ابنته، وعد، خطبه وقال له أعدك أو نحو ذلك، فلما كان على فراش الموت خشي أن يلقى الله جل وعلا بإخلاف الوعد، كما رواه الفريابي وغيره قال: أين فلان فإني وعدته موعدة أن أنكحه ابنتي أشهدكم أني أنكحته ابنتي. خشية فوات ذلك بالموت، هذه من طبقات الخُلّص الذي يخشون أن يعدوا موعدة ويخلفونها، فكيف

حالنا اليوم، وحال الأكثرين منا إلا من رحم الله جل وعلا، ممن لا يبالي بالوعد؛ بل ربما كان يترتب على الوعد أشياء يعده وذاك ينتظره مدة طويلة، ويكون مبني عليها أشياء مالية يصرفها، ونحو ذلك فيخسر الآخر ونحو ذلك وهو لا يبالي بموعدته التي وعدها إياه.

وقد أثنى الله جل وعلا على نبيّه إسماعيل بأنه كان صادق الوعد ، نعم، هذه من خصال أهل الإيمان، أنه إذا وعد جاهد نفسه أن يفي بالوعد، أما أهل النفاق فإنهم يعدون وحين يعدون لا يبالون، ينوون عدم الوفاء، وهذا نوع من الغدر بأهل الإيمان

الخصلة الرابعة من (إذا خاصم فجر).

لا يبالي من يخاصمه، إذا صارت بينه وبين أحد خصومة ليس عنده باب للمعاذير، ليس عنده باب للمغفرة، ليس عنده باب للتؤدة؛ بل فجر في خصومته، وأتى بكل شيء لما له علاقة بالخصومة أو ليس له علاقة بالخصومة، اختلف هو وإياه في أمر مما بينه في العمل أو في أمر مالي وهو مطلع على أسراره إما سلوكيات أو كذا، فراح يمكر كل شيء عنه ويشوه كل شيء -كما يقال في العصر يشوه سمعته- في كل مجلس؛ لأجل خلاف بينه وبينه هذه من خصال أهل النفاق أنه إذا خاصم فجر في خصومته ولم يرع الله جل وعلا في ذلك، وهذا كما يحصل أيضا بين الناس فيما عند القضاة إذا التقى الخصمان عند القضاة الواحد يذكر ما له علاقة و لا يعتدي على أخيه بالسباب والشتام إلى آخره؛ بل ما عنده يذكره فالمؤمن عف اللسان عف البيان كما قال جل وعلا في أمره لعباده المؤمنين ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء:53]، والخصومات إذا وجدت فهي سبب للقطيعة.

ولهذا من صفات أهل النفاق الذين لا يرعون صلة بين المؤمن و المؤمن ولا صلة للرحم ولا علاقة ولا دفع للموبقات والخصومات فإنهم إذا خاصموا فجروا والعياذ بالله؛ يعني أن هذا من طبيعتهم لا يرقبون في مؤمن إلا ً ولا ذمة.

الخصلة الخامسة التي في هذه الأحاديث (إذا أؤتمن خان) والعياذ بالله.

والأمانة واسع في الشريعة، وأعلى أمانات التكليف وهي التي جاءت في قول الله جل وعلا ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[الأحزاب:72]، وهذه أمانة التكليف، والمنافق أؤتمن على هذا الأمر فخانه مع أنه يعلم القرآن ويعرف لكنه خانه في أعظم شيء.

كذلك الأمانات الأخرى يخونها، الله جل وعلا في التكليف ائتمنك فوحده، ائتمنك على عدم الشرك والبراءة من الشرك وأهله فتقرب إلى الله جل وعلا بذلك، ائتمنك على الكفر بالطاغوت والإيمان ب الله فكن على ذلك، وائتمنك على الصلاة وجعلها صلة ما بينك وبين ربك فكن على ذلك، ائتمنك على أعضائك، ائتمنك على المال تحافظ على المال ولا تنفقه إلا في حله، ائتمنك على أولادك وعلى أسرتك.

التكليف بجميع فروع الشريعة من باب الطهارة إلى كتاب القضاء ، هذا كله تكليف عظيم؛ لكن المنافق لا يأبه يفعل ما يشتهيه، يفعل كل ما يهوى ولا يرعى أحكام الشريعة.

أيضا ما يؤتمن عليه الإنسان الأمانات الخاصة التي يسميها الناس الودائع، أودع وديعة، أحط عنده شيء، أحط عنده سيارة أضع عنده مال والله جل وعلا أمر بالوفاء بالأمانات في رعايتها وأدائها في قوله ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾[النساء:58].

الأمانة أنت مؤتمن بعملك، العمل أمانة، أنت مؤتمن على الوديعة التي بين يديك حافظ عليها، واحد مسافر وحاط عندك سيارة، هل له الحق في أنه يذهب ويجيء عليها دون استئذان؛ لأنها تذهب بعض قيمتها، إذا وقع مرة لحاجة فربما لكن يكون ديدن المؤمن فهو لا يحافظ على الأمانة، الأمانة شديدة؛ لأنك أؤتمنت، فإذا كنت

على قدر الأمانة فتوكل على اللّٰه جل وعلا، وإذا كنت تخشى أن لا تفي بالأمانة فاعتذر، لا تلقي بنفسك في تهلكة.

لهذا من خصال المنافقين النفاق العملي أنهم دائما يخونون الأ مانة أمانتهم في عملهم أكبر الأمانات التوحيد والتكليف أماناتهم في أسرتهم أمانتهم في أولادهم، يخونون الأمانة في أي مجال، يسرقون يرتشون، لا يهمهم المال من أين أتى ولا من أين ذهب ولا يرقبون حلا ولا حرمة؛ بل الحلال ما حل في أيديهم والحرام ما حرموه، وهذا خلاف الأمانة، اؤتمنت على هذا الشيء فارع الأمانة أو اعتذر، فالذي يجب على المؤمن.

فلهذا من كان ديدنه عدم رعاية الأمانة فهو من أهل النفاق وربما يزيد.

ولهذا بعد تمام هذه الخصال قال طائفة من العلماء: النفاق يتبعض يعني يزيد شيئا فشيئا، ليس النفاق العملي إما أن يوجد وإما أن لا يوجد؛ بل يوجد في المرء خصال النفاق عند المرء شيئا فشيئا حتى يكون منافقا خالصا، والعياذ باللّٰه.

إذا تبيّن ذلك في تعريف النفاق، النفاق الأكبر والنفاق الأصغر، وبعض صفات هؤلاء وبعض صفات هؤلاء، فنذكر أن اللّٰه جل وعلا وصف المنافقين في القرآن بأوصاف.

والنفاق لا يوجد في الرجال فقط يوجد في النساء قال جل وعلا ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾[التوبة:67]، وقال جل وعلا ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[الأحزاب:73]، وقال جل وعلا ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾[الحديد:13]، الآن يقولون النساء شقائق الرجال في كل شيء، فإذن النفاق إذا كان موجود في الرجال فهو موجود في النساء، النساء منهن منافقات، إما نفاق اعتقاد وإما نفاق عملي؛ لأنهن مكلفات وفيهن هذا وفيهن هذا.

وصف اللّٰه جل وعلا المنافقين والمنافقات بأنهم فئة قال جل وع

لا ﴿بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[التوبة:67] فجعل من صفات المنافقين والمنافقات أن بعضهم من بعض، ووصف الله المؤمنين في الآية الأخرى في هذه السورة في براءة قال ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾[التوبة:71]، فجعل المنافقون و المنافقات بعضهم من بعض لشدة التداخل فيما بينهم والكيد للإسلام لأهله، والمؤمنون والمؤمنات ونصرة ومحبة إلى آخره فوصف هذا التداخل بأنهم ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾[التوبة:67]، وأعظم منكر الشرك بالله جل وعلا والكفر وعدم الإيمان باليوم الآخر وعدم تحكيم الشريعة شريعة الله جل جلاله الكتاب والسنة، يأمرون بالمنكر ثم ثم يأمرون بالمنكرات الموبقات بالسحر، بخيانة الأمانة بالكيد لأهل الإسلام، بالموبقات السبع وغيرها، الربا الفواحش وما شابه ذلك، يعني من صفاتهم أنهم بلغة العصر يتكتلون، بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، ينهون عن المعروف بطريقة مباشرة، لو كان بطريقة مباشرة فاتضحوا أليس كذلك؟ لكنهم يسلكون سبلا تنهى عن المعروف بطرق مختلفة، ويأمرون بالمنكر بطرق مختلفة.

لهذا من كان قلبه منطويا على حب المنكر والرغبة في إشاعته، فهذه من صفات المنافقين والمنافقات، أليس المنافق الأكبر هو الذي تولى كبر إشاعة الفاحشة في المؤمنين ونسبة الصديقة بنت الصديق المبرأة من فوق سبع سموات نسبتها إلى الفحش؟ رأس المنافقين، فهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، إن سمعوا سبّة طاروا لها فرحا، وإن سمعوا صالحا فله أو خمدوا وسكتوا إلى آخره.

فإذن أجدهم في أماكن كثيرة من العالم في أنهم يتكاتفون في إضعاف دين الإسلام والإيمان بمحمد صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ، وفي إظهار المنكر في أكبر صوره، والبعد عن الإسلام، وتشكيك الناس في دين الله، تشكيك الناس في الغيب، تشكيك الناس في

صلاحية الشريعة في كل زمان ومكان، تشكيك الناس في الإيمان بـ اليوم الآخر إضعاف الناس في الرغبة في الآخرة وتحبيب الإقبال على الماديات بأنواعها.

ووصفهم الله جل وعلا وصف الخلطة التي بينهم وما يعملونه قال ·{وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ}·[التوبة:67] يعني أنهم إذا جاء أمر الصدقة فإنهم لا يسعون فيها بل يتوارون عنها، ويقبضون أيديهم.

المؤمن إذا جاءه باب من أبواب الصدقة أو فعل الخير لأقربيه أو للمسلمين فإنه يسارع في الخيرات، هذه من علامة الإيمان أن يسارع في الخيرات ويفتح باب الخير ويفتح باب الصدقات ويفتح باب للمسلمين وللمحتاج وللمنكوب إلى آخره.

أما المنافق فتجد وجهه يسود إذا أتت إعانة أهل الإيمان ويفرح ألو أعين غير أهل الإيمان قال جل وعلا ·{نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ}· [التوبة:67]، وهذا من جزائهم.

من صفات المنافقين التي ذكرها الله جل وعلا في كتابه وجاءت في السنة أيضا أنهم لا يصلون إلا مع الناس، وأما إذا خلوا مع أنفسهم فإنهم لا يصلون لا يحافضون على الصلاة، قال جل وعلا ·{وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً}·[النساء:142]، وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه لما ذكر صلاة الجماعة في الحديث الذي في صحيح مسلم قال: ولقد رأيتُنا وما يتخلف عنها من صلاة الجماعة إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به فيهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف.

المنافق ما يصلي إذا سمع الناس صلى وإذا خرج بنفسه لم يؤدِّ الصلاة أصلا إنما يصلي مراءات فيما ظهر وفيما بطن لا يصلي و العياذ بالله.

لا يخشى الله ولا يخشى الحساب.

في القرآن ذكر الله جل وعلا أن المنافقين يظنون الظنون بالله جل وعلا وبرسوله ما معنى يظنون ظن السوء ·{الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ

السّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ}[الفتح:6] المنافقون والمنافقات يظنون أن اللّه جل وعلا لن ينصر الدين ولن ينصر أهله كما ظنوه بأول الأمر في عهده عَلَيْهِ الصّلاَةُ والسّلاَمُ.
ظن السوء أنهم يظنون أن أهل الإيمان لن ينصروا.
ظن السوء أنهم سيفتقرون إذا طبق شرع اللّه جل وعلا أو التزموا بأمر اللّه {الشّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقرَ وَيَأمُرُكُم بِالفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مّغْفِرَةً مّنْهُ وَفَضْلاً}[البقرة:268]، فهذا من صفاتهم أنهم يظنون ظن السوء .
اللّه جل وعلا أخبر في القرآن أن المنافقين والمنافقات سيكون لهم العذاب فسي الدنيا ولهم العذاب في البرزخ ولهم العذاب في الآخرة قال جل وعلا في وصفهم في آخر سورة براءة، وسورة براءة تسمى السورة الفاضحة؛ لأنها فضحت المنافقين فقال جل وعلا في وصفهم {سَنُعَذّبُهُم مّرّتَيْنِ ثُمّ يُرَدّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ}[التوبة:101]، {سَنُعَذّبُهُم مّرّتَيْنِ} قال العلماء يعني في الدنيا وفي البرزخ {ثُمّ يُرَدّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ} في الآخرة.
بل جعل اللّه جل وعلا سورة كاملة في القرآن باسم سورة المنافقون {إِذَا جَاءكَ المُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنّكَ لَرَسُولُهُ وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنّ المُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}[المنافقون:1]، وبيّن من صفاتهم ما بين ومنها أنهم إذا قالوا سمعت لقولهم قال جل وعلا {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنّهُمْ خُشُبٌ مُسَنّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ العَدُوّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنّى يُؤْفَكُونَ}[المنافقون:4]، ومن صفاتهم أنهم قالوا {لَيُخْرِجَنّ الأَعَزّ مِنْهَا الأَذَلّ}[المنافقون:8] يعني هم والأذل المؤمنين، وقال جل وعلا في وصفهم في سورة البقرة {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}[البقرة:11]؛ يعني أنهم يقولون نحن نصلح بالشرك، نحن نصلح بالماديات، نحن نصلح بأن لا نذكّر باللّه جل وعلا، نحن نصلح بعدم تحكيم الشريعة وتحكيم القوانين قانون أمريكا أو قانون فرنسا أو قانون بريطانيا إلى آخره، نحن نصلح

بجعل الإسلام في المسجد، نحن نصلح بأن لا يحكم القضاة بالإسلام، نحن نصلح إلى آخره، {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ} بالنفاق وبخصاله {قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11) أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ}[البقرة:11-12]؛ لأن حقيقة الإفساد في الأرض هو عدم تحكيم شرع اللّه جل جلاله؛ لأن الأرض لا تطيب إلا بشريعة خالقها ، فلما كان اللّه هو خالقها وهو الذي برأها فإنها لا تطيب ولا تصلح إلا بشريعة اللّه كما قال جل وعلا {وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا}[الأعراف:56] لاتفسدوا في الأرض بالشرك بالكفر بالمنكر بعد إصلاحها بالتوحيد والطاعة والسنة، وهذا لاشك أنه من خصال المنافقين.

إذا تبين هذا سيظهر لك أن النفاق خطر ولا شك، خطر علينا كأفراد وخطر أيضا على المجتمعات المسلمة.

أما خطره على الأفراد فإن الشيطان يأتيك شيئا فشيئا بخصال النفاق حتى يكون العبد والعياذ باللّه منافقا خالصا، لهذا اللّه جل وعلا في القرآن ما نهى عن اتباع الشيطان، ولكن نهى في القرآن في آيات عدة عن اتباع خطوات الشيطان {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} لماذا قال الخطوات؟ لأن الشيطان لا يأتي المؤمن الموحد فينقله من الإسلام إلى النفاق، من الإسلام إلى الكفر؛ ولكن ينقله عبر خطوات كما نهى اللّه جل وعلا {لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ}[النور:21] يأتيك في خصال النفاق، تتساهل في الغدر بالعهد، تتساهل بإخلاف بالوعد، تتساهل بعدم أداء الأمانة، تتساهل بالأمور، تتساهل بعدم أداء الفرائض تتساهل بالتوحيد حتى يكون شيئا فشيئا فيقلب اللّه القلب إذا كان أبو الدرداء رضي اللّه عنه قال ذاك الخوف فإننا أحق بالخوف، فهل نأمن البلاء بالنفاق بعد خوف أبي الدرداء بل بعد خوف عمر رضي اللّه عنه.

بقيت المسألة الأخيرة وهي ما أحكام المنافق الظاهرة؟

أحكام المنافق في دار الإسلام ما هي؟

المنافق دلت سنة النبي عَلَيْهِ الصّلا ةُ والسّلا مُ من قوله ومن عمله أن المنافق يدخل في عموم المسلمين باعتبار الظاهر، وأنه ظاهرا له الحقوق العامة التي للمسلم، وفيما يعلمه الإمام أو يعلمه ولي الأمر من حاله من نفاقه أو من سلوكه فإن النبي عَلَيْهِ الصّلا ةُ والسّلا مُ لما قيل له في شأن المنافقين الذين تكلموا بالكلام الذي جاء في سورة المنافقين قيل له في قتلهم قال «**لا، لا يتحدث أن محمدا يقتل أصحابه**» ولهذا صارت حالة المنافقين في دار الإسلام أنهم في المسلمين يعاملون ظاهرا معاملة المسلم مع الحذر منهم، والإمام أو ولي الأمر فإنه حسب ما يرى من المصلحة، والنبي صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قال (لا يتحدث أن محمدا يقتل أصحابه) بل ربما عفا عن بعضهم وبرّ ببعضهم لأجل أبنائهم أو مصلحة شرعية متوخاة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: المنافق له أحكام المسلمين في الميراث. يعني أنه يرث ويورث؛ لأن أحكام الميراث في الظاهر يعتبر فيها الظاهر وهو الإسلام، ما دام أنه مظهر الإسلام فلم يظهر منه ظاهرا مكفر ولا ما يخرجه عن الدين لم يحكم عليه شيء من ذلك، فإنه يحكم له بأحكام المسلم فيرث ويورث، وهكذا كانت سنة النبي عَلَيْهِ الصّلا ةُ والسّلا مُ في المنافقين فإنهم ورثوا وأيضا ورثهم أبناؤهم؛ لأن الباطن حكمه إلى اللّه جل وعلا والاعتبار بالظاهر.

الحال الثالثة من أظهر من المنافقين أو من أظهر هذا الصنف من أظهر نفاقا أو أظهر ما يدل على بغضه لدين اللّه أو سبّه للرسول صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أو سبه لدين اللّه ونحو ذلك فإنه يقرّر على ذلك.

ثم اختلف العلماء: هل إذا تاب تقبل توبته؟ قال أنا تبت من هذا القول. فهل تقبل توبته أم لا؟ على ثلاثة أقوال:

منهم من قال: لا تقبل توبته ظاهرا، وإذا كان صادق فيما بينه وبين اللّه جل وعلا فإنه تنفعه عند اللّه، أما في الظاهر فلا تقبل

فيجب قتله؛ يعني بحكم القاضي والإمام.

وقال آخرون وهو القول الثاني: إن المنافق أو الزنديق إذا أظهر شيئا من ذلك فإن توبته يعني إذا أظهر التوبة، فإن توبته تقبل؛ لأن التوبة تجب ما قبلها.

هذا قول ليس بجيد لأن معناه أن المنافقين كل يوم واحد منهم يظهر ويسب الله جل وعلا أو يسب الرسول صَلّى الله ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أو يسب دين الإسلام أو يستهزئ بشيء أو يضعف الإسلام أو المسلمين بما في صدره من حسرة وكمد وحقد، ثم بعد ذلك إذا دُعي ليحكم عليه بإذن ولي الأمر قال أنا تبت، فمعنى ذلك أن كل واحد منهم أنه يفعل ذلك ويقول أنا تبت، ثم الثالث، لهذا هذا القول أضعف الأقوال الثلاثة في قبول توبتهم.

القول الثالث قد رجحه بعض المحققين أنه بحسب القرائن، فإذا احتفت القرائن بأنه صادق في توبته، صادق في رجوعه إلى الله، فإنه يقبل، وإذا لم تحتف القرائن الدالة على صدقه فإنها لا تقبل توبته، وهذا له حكم الزنادقة والاتحادية والماديين الذين لا يؤمنون في الباطن؛ لكنه في الظاهر مع المسلمين وهكذا في أمثالهم.

هذا ما يحضرني في هذا الموضوع في هذا المقام، فلا شك أن ما ذكرته قليل بالنسبة إلى ما في الموضوع من نصوص وأحاديث؛ ولكن هكذا اقتضى الخاطر المحدود.

وأسأل الله جل وعلا أن يجنبني وإياكم النفاق وسبيل أهله، وأن يجعلنا من المؤمنين حقا الذين رضي قولهم ورضي عملهم اللّهم نعوذ بك من كل وسيلة إلى الشر ومن انتكاسة في القلب أو في العمل.

اللّهم ثبتنا على دينك اللّهم ثبتنا على دينك، اللّهم نسألك الثبات في القول والعمل والاعتقاد إنك كريم جواد.

كما أسأل ربي جل جلاله بأسمائه الحسنى وبصفاته العلى أن يوفق ولاة أمورنا إلى كل خير وأن يؤلف بين قلوبهم وأن يجمعهم

على الحق والهدى، وأن يعينهم وأن ينصرهم وأن ينصر بهم الحق وأهله إنه سبحانه جواد كريم.

كما أسأل ربي جل جلاله أن يوفق علماءها لما فيه رضاه وأن يجزيهم عنا خير الجزاء، من سبق منهم ومن بقي، فاسأله لهم الرضوان والرحمة وأن ينفعنا بعلومهم وأن يجعلهم أضرارا رافعين منار الإسلام والسنة في الأرض كلها إنه سبحانه على كل شيء قدير.

وأستغفر الله وأتوب إليه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

المقدّم: شكر الله للشيخ صالح بن عبد العزيز على ما تكرم به وتفضل من بيان هذه المحاضرة القيمة النافعة الماتعة في بيان أنواع النفاق وأقسامه وبيان صفات أهله وحكمه.

ونختم هذه المحاضرة الطيبة بتعليق مبارك لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله فليتفضل جزاه الله خيرا.

تعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على أشرف الأ نبياء وأشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين، و التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

في هذه الليلة استمعنا جميعا إلى هذه المحاضرة القيمة النافعة المفيدة الجامعة التي تحدثت عن موضوع مهم وهو موضوع النفاق.

وقد ألقاها على مسامعكم معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإرشاد وفقه الله.

في الحقيقة ليس لي على هذه المحاضرة تعليق، فإن المتحدث وفقه الله استوفى المقام حقه، فتحدث عن تعريف النفاق، وعن سبب النفاق، وعن الوسائل التي يكون بها النفاق، وعن التخلص

من النفاق، وعن حكم الإسلام على المنافق في هذه الدنيا، وعن أقسام النفاق إلى نفاق اعتقادي ونفاق عملي.

نضيف لذلك ما استدعاه المقام:

في الواقع أن المسلم في هذه الدنيا الذي منّ الله عليه بالإسلام وعرف الإيمان وعرف الهدى وتبصّر في أمره، يعرف أن هذا الإيمان نعمة من الله أنعم بها عليه، وفضلٌ من الله تفضل به عليه، ولو شاء ربك لجعلك مثل هؤلاء في ضلالهم وحيرتهم، ومن شرح الله صدره للإسلام وعرف الحق واستبان الهدى وُفق للعمل به فليحمد الله على هذه النعمة، وليقل دائما وأبدا: ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين.

فإن هذا الإيمان نعمة من الله الإيمان الحقيقي والصادق الثابت في القلب المقرون بالعمل نعمة من الله ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾[الحجرات:7]، ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[الحجرات:17]، ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾[الزمر:22]، ومن تصور نعمة الإيمان، إذا نظر إلى فئام من خلق الله صرفوا عن هذه النعمة وحيل بينهم وبين هذه النعمة، لا قصورا في العقل والرأي والإدراك؛ ولكنها حكمة ربانية وعدل من الإله حالَ بينهم وبين الهدى، فلم يقبلوا هدى الله ولم يستجيبوا برسوله، فصموا آذانهم عن سماع الحق وغلقت قلوبهم عن فهم الحق كما قال الله جل وعلا ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (45) وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾[الإسراء:45-46] خلق من خلق الله ضلوا عن سواء السبيل ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (22) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[الأنفال:22-23]، وضح الخلق أمامهم، واستبان الهدى والضلال؛ ولكن يصرف الله

من شاء من عباده عن قبول الحق.

هؤلاء المنافقون في عهد رسول اللَّه صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إخوانهم مسلمون، أعداؤهم مسلمون، عشيرتهم مسلمون؛ ولكن أفرادا منهم عاشوا في النفاق مغموسين في النفاق إلى أن لقوا اللَّه ، يصلون وراء رسول اللَّه، ويصومون معه، ويجاهدون معه، ويسمعون القرآن، ويرون فتوحات الإسلام، وعز الإسلام وانتشار ا لإسلام وعلو الإسلام، وما زادهم ذلك إلا ضلالا وبعدا عن الهدى، كلما سنحت فرصة لهم تنطلق ألسنتهم وتتحدث عما أكنته قلوبهم من الحقد على الإسلام وأهله، رأوا كل الآيات والعلامات ومع هذا ما ازدادوا إلا نفورا وبعدا عن الهدى والعياذ باللَّه.

في غزوة تبوك وبعد أن فتح اللَّه مكة على نبيه زانت الجزيرة العربية بالإسلام ودخل الناس في دين اللَّه أفواجا، المنافقون لا يزالون في نفاقهم ولا يزالون في ضلالهم ولا يزالون في غيّهم رغم وضوح الأدلة وبروز الحق وعلوه؛ ولكن كما قال اللَّه جل وعلا ·{وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لا ّ يُؤْمِنُونَ}·[يونس:101].

ولهذا كان المؤمن الذي يرى الإيمان نعمة وفضلا من اللَّه عليه إذا عرف أسباب النفاق خاف من النفاق وخاف أن يدخل إيمانه نفاق من حيث لا يشعر، وأن يلبّس الأمر عليه وأن يضل سعيه من حيث لا يعلم ·{قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}·[الكهف:103-104] قال بعض السلف: ما خاف النفاق إلا مؤمن وما أمنه إلا منافق.

والمؤمن يخاف على نفسه، لا يأمن العواقب ولا يثق في نفسه؛ بل هو يلجأ إلى اللَّه في كل آن وحين، أن يثبته على قول ثابت وأن يعيذه من النفاق قليله وجليله، وأن يعصمه من هذه الشبهات والضلالات.

ولقد بين الشيخ وفقه اللَّه أن النفاق أصله كراهية هذا الدين وبغض الإسلام وأهله فليحذر المسلم من أن يتفوه لسانه بكلمات سيئة يزل بها قدمه من حيث لا يشعر؛ إما أن يسخر بوحي اللَّه، أو

يسخر بسنة رسول الله أو يستهزئ بالإسلام والدين أو ينتقد الشريعة ويسيء الظن بها، كحال بعض الكتاب المنحرفين في هذا العصر مما يمكرونه وتخطه أيديهم من نفاق وضلال، إما دعوة إلى باطل دعوة إلى سفور والفتور ودعوة إلى البعد عن الإسلام ودعوة إلى انتهاك محارم الله بوسائل شتى وطرق عديدة، إذا تأملها الإ نسان يشم منها رائحة النفاق، وأن أولئك ليس في قلوبهم غيرة على دين الله ولا محبة لله ورسوله ولكن في قلوبهم المرض الضلا ل، قال جل وعلا ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ(48) وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (49) أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[النور:48-50]، وهؤلاء المنافقون إذا دعوا إلى تحكيم الشريعة والتحاكم إليها، واعتقاد كمالها وشمولها وصلاحها للحاضر والمستقبل كما أصلحت الماضين، رأيت في قلوبهم مرض وأنهم يصدون عنك صدودا ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ﴾[النور:50] لا يخرجون عن هذه الثلاثة إما في قلوبهم مرض أو ارتابوا في الإسلام أو يخافون أن يعيف الله عليهم ورسوله قال الله جل وعلا ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[النور:51].

فليحذر المسلمون هذا النفاق، وليسأل الله الثبات على الحق. وليقبل شرع الله، وليرغب وليسلم وليؤمن وليعتقد أن هذه شريعة الله صالحة لمن مضى وصالحة للحاضر والمستقبل، وأنه دين كامل شرعه الله وبعث به خير خلقه محمد بن عبد الله، وإن لم يكن ذلك فلا يلومن إلا نفسه، وليحذر من التحدث والتفوّه بـ الكلمات البذيئة التي لا خير فيها، فإن الألسنة تدل على مات في القلوب من ضلال وبلاء تدل على ما في القلوب من بلاء وضلال قـ ال جل وعلا ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[محمد:30] تعرفهم في لحن أقوالهم وما تنطق به ألسنتهم من ابلبغض للإسلام وأهله.

أسأل الله لي ولكم الثبات على الحق والاستقامة عليه وأن يجزي محاضرنا عمّا ألقى في أسماعنا من الخير والهدى خيرا، وأن يغفر لنا وله ولوالدينا وجميع أموات المسلمين، وصلى الله على محمد .

المقدم: شكر الله لسماحة الشيخ على هذا التعليق الطيب المبارك وشكر الله للشيخ صالح على ما تفضل يه في هذه المحاضرة القيمة، وشكر للحضور حسن استماعكم واستجابتكم يدل على ذلك كثرة الأسئلة المتعلقة بالموضوع وأستسمح سماحة الشيخ بعرض بعص ما تيسر من الأسئلة:

س1/ فضيلة الشيخ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

رجل جزع بعد فقد ولده وقال: ماذا تريد مني خذ أولاد الناس واترك لي ابني، فقال له رجل أنت منافق.

فهل قول هذا الرجل يعد نفاقا حقا.

ج/ نعوذ بالله من الجزع، واجب عليه الصبر والرضا والا حتساب، والعلم أن الله عليم حكيم، الذي وهبك هذا الولد هو ربك وله الحكمة في ذلك، وما يدريك عن بقاؤه، وهل بقاؤه مصلحة لك أو مفسدة.

ولاشك أنها مقالة خطيرة وكلام سيء، فعليه أن يتوب إلى الله ويتوب توبة نصوح وعليه أن يتوب إلى الله من هذا الذنب العظيم والكلمات البذيئة، في الحديث «**إن العبد ليتكلم بكلمة من سخط الله لا يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له فيها سخطه إلى يوم يلقاه**» فهذا السخط والعياذ بالله سخط وتسخط على القدر وعدم رضاء عن الله ضعف إيمان وقلة صبر.

أسأل الله العفو والعافية الواجب الصبر والاحتساب كما قال الله عن عباده المؤمنين ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَـٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[البقرة:156-157].

أما هذا الجزع فهذا من الشيطان للحديث «إذا أراد الله خيرا

بقوم ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط» و القضاء والقدر ماضي رضيت أم سخطت؛ لكن إذا رضيت واطمأننت، وإن سخطت حلت عليك عقوبة الله والقدر ماض رغم أنفك.

فالواجب على هذا أن يتوب إلى الله ويجزع إلى الله، ويسأل الله أن يدخل جنته ويمحو خطيئته، ويتوب عليه من تلك الكلمة الوقحة القبيحة التي هي اعتراض على الله وسوء ظن بالله عافنا الله وإياكم.

س2/ بعض الكتاب الإسلاميين لهم كتابات عقلانية يخالفون فيها الكتاب والسنة في بعض الأحيان؛ هل يطلق على أمثال هؤلاء بأنهم زنادقة؟

ج/ يا إخواني يختلف المقام، ثم أمور قد يكون مجتهدا فيها ساء فهمه وقلّ فقهه فيها وهو معروف بالخير والتقى والمعتقد السليم؛ لكن زلت قدمه وساء فهمه، فهذا له وضع، ينبهوا يكاتبوا ويراسلوا، ويبين له خطؤه الذي وقع فيه؛ لأن بعض الناس وإن كان عنده علم وفقه؛ لكن قد تدخله البدعة أحيانا، فيقلد بعض الناس ويحاول كما يزعمون إرضاء الناس جميعا بأن يكون الناس كلهم راضين، وأن تكون الطائفة كلها راضية عنه ولا يكون أحد ساخط برأيه.

بهذا نقسم الناس على قسمين:

من عرف اعتقاده وحسن اعتقاده ليعود إلى الله....

وأن فكره في الأصل منحرف.. وإلا فكتاباته متكررة بأمور ضد الإسلام يحكّم فيها العقل عن الشرع، ويرى للعقل سلطانا على الشرع، وأن ما قبله العقل فهو المقبول وما ردّه العقل فهو المردود وإن كان شرع الله وهذا يخشى عليه أن يكون من أن يكون منافقا ، يخشى عليه من النفاق، بإظهار الإسلام وإبطان خلافه.

فمن أظهر ما يخالف المعتقد السليم والمنهج القويم لاشك أن هذا من المنافقين؛ لكن ينبغي للمسلم أن يحرص على الدعوة إلى الله وتنبيه أولئك وإقامة الحجة عليهم والله يتولى عباده.

س3/ هل النفاق العملي مخرج من الملة أو يعتبر شركا أصغرا؟

ج/ لا، النفاق العملي كما قال الشيخ من كبائر الذنوب؛ ولكنه إذا استمر عليه استمرأ على الكذب وجعله خلقا له يخشى عليه كما في الحديث (وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم) .

س4/ وهل الكفر نوعان كالنفاق أمر يعتبر الكفر أنواع أخر؟

ج/ الكفر فيه كفر أصغر وأكبر، ليس فيه اعتقادي وعملي؛ يعني من عمل بأشياء كفرية فهو كافر خارج عن الإسلام، من عبد الأصنام وسجد لها وطاف بالقبور ودعاهم من دون اللّٰه هذا كفر يخرج من الملة.

لكن النفاق فيه عملي اعتقادي قلبي.

لكن الكفر، لا، الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كفر تارك الصلاة وقال«**بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**» الكفر العملي في ا لإسلام هو مثل الكفر الاعتقادي؛ لكن الكفر العملي يختلف فإن كان فيما ينافي الإسلام مثل الذبح لهم والنذر لهم أو مثل ترك الصلاة أو إنكار الجحود جحد الصلاة أو جحد الزكاة وجوبها أو جحد وجوب الحج لكان كافرا وإن قال إني مسلم لأن هذا إنكار لما عُلم من الدين وجوبا.

كذلك تارك الصلاة أطلق عليه النبي الكفر قال «**بين العبد وبين الشرك ترك الصلاة**».

المرجئة والعياذ باللّٰه الذين يزعمون أن الإيمان مجرد معرفة وأنه لا يتفاضل الإيمان بالأعمال هذا قول ضال، أهل السنة و الجماعة يقولون العمل جزء من الإيمان والإيمان والعمل شيء واحد لا انفصال بينهما.

س5/ هل الحكم على شخص بأنه منافق لغرض التحذير منه، هل يجوز؟

ج/ إذا كان حكمك مبني على أصول شرعية وأردت التحذير والأحسن لك أن تقول كلام هذا كلام المنافقين وعمل هذا عمل

المنافقين، خير لك من أن تحكم عليه أنت؛ لكن إذا وصفت أن العمل والقول بأنه من أعمال المنافقين وأعمال المنافقين يكفي، المهم التحذير من الأقوال والأعمال الباطلة.

س6/ هل يصح أن يقال العلمانيين يطلق عليهم بأنهم منافقين؟

ج/ الإطلاق صعب، إن رأيت منهم ما يخالف شرع الله، ويقدح في الإيمان، وأما مجرد....، لا تحكم على الناس بالكفر ولا بالنفاق إلا إذا أبدوا في كلامهم ما يدل على فساد معتقدهم في أمر لا تأويل لهم فيه؛ لكن إذا أظهروا أمورا تخالف شرع الله ليس لها مجال تأويل وإنما هي واضحة وإلا مجرد الاسم وكلمات ما يمكن أن تحكم على شخص بمجرد انتسابك حتى يظهر لي منه ما يدل على فساد معتقده.

الواجب على الجميع تقوى الله والتناصح.

يا إخواني بعض الناس قد يكون عندك التباس لبس الحق عليه في مجتمعات بعيدة على الهدى، فمن عاش في السنة يحمد الله على النعمة؛ لكن بعض أولئك عاشوا وتربوا وتعلموا على غير التربية إسلامية، فإذا حصل منهم ما حصل ونبهوا ووجهوا فلعل النصيحة والتوجيه يحصل عندهم غيرا، وإما إذا بقينا نسمع أو نتبادل الكلمات السيئة بين بعضنا البعض.

لكن الواجب على المسلم إذا علم من كاتب أو ناشر مقال أن يكتب له ويراسله ويستبين من حاله، فلعله كان مخطئا ولعل نشأ عن جهل وقلة علم وإدراك، فمن عاش في مجتمعات سيئة وبيئة سيئة فتأثر في تلك البيئة التي عاش فيها فيستحسن المناصحة و المراسلة والتوجيه....

أعد هذه المادة: سالم الجزائري